El Mesbah Journal
in Psychology, Education Sciences and
Orthophony
مجلة المصباح
في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

المجلد: (3)
العدد: (2)
سبتمبر 2023
(ص 111-127)

# ماهية السلوك العدواني في الوسط المدرسي والنظريات المفسرة له

# The nature of aggressive behaviour and the theories explain it

**1- ط.د/ فاطمة الزهراء أحمد طلحة[1*]**
1- PHD/ Fatima Zohra Ahmed Talha
طالبة دكتوراه PHD student
جامعة محمد بوضياف، المسيلة. الجزائر[1*]
Mohamed Boudiaf University of Msila. Algeria
**البريد الالكتروني:** :fatimaelzahraa.talha@univ-msila.dz
**رقم الهاتف:** 213658063972 **Phone Number:**

**2- د/ نور الدين سعد جعلاب[2]**
2- Dr. Nourdine Saad Djaalab
أستاذ محاضر Lecturer
جامعة محمد بوضياف، المسيلة. الجزائر[2]
Mohamed Boudiaf University of Msila. Algeria
**البريد الالكتروني:** Nourdine.djaalab@univ-msila.dz **E-mail**:
**رقم الهاتف:** 213676084468 **Phone Number:**

**Received: 31/05/2023 Accepted: 27/07/2023 Published: 14/09/2023**

**ملخص:**

تناولت الدراسة الحالية مشكلة السلوك العدواني لدى التلاميذ، حيث تعد هذه الأخيرة أحد أهم المشكلات السيكولوجية الهامة التي يجدر بنا دراستها والبحث عن أسبابها والعوامل المؤثرة فيها، نظرا لتزايدها في العقود الأخيرة سيما في الوسط المدرسي مخلفة وراءها العديد من الآثار السلبية على كافة المستويات النفسية والاجتماعية أو الأكاديمية، سواء كان هذا العدوان بدنيا أو لفظيا، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وفي ظل سرعة انتشاره في الآونة الأخيرة في العديد من المؤسسات التربوية أصبح مصدر قلق بالنسبة لجميع المجتمعات سواء المتقدمة أو في طريق النمو على حد سواء وحتى بالنسبة للآباء والمربين والمختصين التربويين والنفسيين،

*-Corresponding author: فاطمة الزهراء طلحة, e-mail, talha.fatimaelzahraa@msila-univ.dz

فقد أصبح وسيلة للتواصل والتفاعل بين التلاميذ, وبعدما كان يشمل تلاميذ مرحلتي المتوسط والثانوي بات يزحف نحو المرحلة الابتدائية وحتى الأقسام التحضيرية والروضات، كل ذلك ساهم في تحويل المدرسة إلى فضاء لتصريف المكبوتات والاندفاعات والنزعات العدوانية من قبل التلاميذ، فأصبحت أرضا خصبة تمارس فيها كل أشكال العدوانية بمختلف أنماطها ومظاهرها (السب, الشتم, السخرية، الازدراء والتعالي على الآخرين ..الخ), فالسلوك العدواني بمثابة مؤشر حقيقي لبداية انحراف المؤسسات عن القيام بوظيفتها التربوية والتعليمية وأصبح يقف عائقا أمام تطورها وأداء رسالتها على أكمل وجه، وعليه فإن الأمر أصبح يستدعي تضافر الجهود، من أجل ضمان تنشئة أسرية ومجتمعية سليمة للحد من انتشاره والوقاية منه.

وبناء على ما سبق وفي خضم هذه الظروف جاءت هذه المساهمة كمقاربة مفاهيمية للكشف عن ماهية مشكلة السلوك العدواني ومدى أهمية دراسته وذلك من خلال تسليط الضوء على الإطار المفاهيمي للمشكلة.

**الكلمات المفتاحية:** السلوك العدواني، النظريات المفسرة، الوسط المدرسي..

**Abstract:**

The current study addressed the problem of aggressive behaviour in pupils, as the latter is one of the most important psychological problems that we should study and look for the causes and factors affecting them. As they have increased in recent decades, especially in the school community, they have many negative effects on all psychosocial or academic levels The aggression, whether physical or verbal, directly or indirectly and with its recent rapid spread in many educational institutions, has become a concern for all societies, both developed and growing, and even for parents, educators, pedagogues and psychologists. It became a means of communication and interaction between pupils, and after it involved middle and high school pupils, it crawled towards the elementary level and even preparatory departments and kindergartens. All of which contributed to the transformation of the school into a space for the discharge of repression, impulses and aggressive tendencies by pupils, it has become a breeding ground in which all forms of aggression are practiced in their different patterns and manifestations. (Insult, insult, ridicule, contempt and tolerance for others, etc.). Aggressive behaviour serves as a real indicator of the beginning of the institutions' deviation from their educational function and

becomes an obstacle to their development and the fullest performance of their mission.

Based on the foregoing and in the circumstances, this contribution came as a conceptual approach to uncover what the problem of aggressive behaviour is and how important its study is by highlighting the problem's conceptual framework.

**Keywords:** Aggressive behavior, interpreted theories, school environment

**1- مقدمة وإشكالية الدراسة:**

العدوان مفهوم عرف منذ الأزل لدى الإنسان سواء في علاقته بالطبيعة أو بالآخرين، حيث نلاحظه يوميا في سلوك الطفل الصغير وفي سلوك البالغ، وفي سلوك الشخص العادي والمضطرب، حتى لو اختلفت الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج، وسواء كان التعبير عن هذا السلوك العدوان عنفا وإرهابا وتطرفا، فهي كلها تشير إلى محتوى واحد وهو العدوان، فمن خلال زيارة صباحية إلى روضة أطفال أو موقف في ساحة مدرسة ابتدائية، يكفي لإقناع المشاهد بوجود سلوك عدواني بين الأطفال مع بعضهم البعض.

فالعدوانية لدى الأطفال من المشكلات الأساسية التي تؤثر على حياتهم، والتي قد تنتج عن طريق إساءة المعاملة إليهم وعدم تلبية حاجاتهم الأساسية، كما أن لها تأثير ممتد على سلوكهم إلى أن يصبحوا أفرادا فعالين في المجتمع، مما يجعلهم يواجهون مشاكل في علاقاتهم الاجتماعية، وقد يمارسون أشكالا ومظاهر متعددة من السلوك العدواني على أنفسهم وعلى أقرب الناس إليهم، فالسلوك العدواني حسب رأي العمراني (2014) إلى يؤدي إلى الإضرار الشخصي بالآخرين، وقد يكون نفسيا مثل إهانة الآخرين أو إذلالهم أو سبهم، أو جسديًا كالضرب أو العض، وهو ما أشار إليه موسى (2016) في تعريفه للعدوان بأنه السلوك الذي يسبب الأذى للآخرين سواء نفسيا (إهانة أو تحطيم).) أو جسديًا (دفع، ضرب، بصق، ركل، رمي أشياء ... إلخ)، أو لفظيا (ازدراء، مشاجرات، تنمر ... إلخ)، وقد اختلف المقاربات المفاهيمية في تحديد هذه الظاهرة لما يشوبها من ملابسات وغموض، فالباحثون لحد الساعة لم يتفقوا على طبيعة ومجال ممارسة هذه المشكلة أو حتى مؤشرات قياسها في المؤسسات التربوية.

وانطلاقا مما سبق جاءت هذه الورقة البحثية كمقاربة مفاهيمية لمشكلة السلوك العدواني وذلك من خلال تسليط الضوء على الإطار المفاهيمي للظاهرة.

**2- أهمية الدراسة:**

تكتسي الدراسة الحالية أهميتها من حيث طبيعة الموضوع، الذي تتناوله بالبحث، وهو محاولة تسليط الضوء على مشكلة السلوك العدواني ولما لها من خطورة على المجتمع سيما على تلاميذ المدارس، واعتبارا لما تشكله من انعكاسات سلبية على أداء المؤسسة التربوية وتحقيق أهدافها البيداغوجية من جهة، وعلى نمط العلاقات والأنساق الاجتماعية من جهة أخرى، فإن علاج هذه الظاهرة لا يتأتى إلا بالكشف على العوامل والدوافع الكامنة وراء السلوك العدواني والتعرف أيضا على طبيعة التنشئة الاجتماعية التي يغذى بها الطفل منذ ولادته.

ومن المتوقع أن يلفت هذا البحث نظر الباحثين في المجال النفسي والتربوي لإجراء المزيد من الدراسات حول هده المشكلة للحصول على رؤية أشمل وأعمق للأسباب الكامنة ولوضع السبل الكفيلة للتصدي لها.

**3- أهداف الدراسة:**

- التعرف على مفهوم السلوك العدواني وأنواعه.
- الكشف عن الأسباب المؤدية للسلوك العدواني.
- التعرف على النظريات المفسرة للسلوك العدواني وأساليب معالجته.

**4- أدبيات الدراسة:**

**4-1- مفهوم السلوك العدواني:**

جاء في معجم المصباح المنير أن "العدوان مشتق من الفعل الثلاثي عدا عليه، يعدو عدوا وعدوانا، وعداء بالفتح والمد أي: ظلم وتجاوز الحد".

يعرف باندورا " **Bandoura**" العدوان على أنه " سلوك يحدث نتائج مؤذية أو تخريبية أو يتضمن السيطرة على الآخرين جسميا أو لفظيا، وهذا السلوك يتعامل معه المجتمع بوصفه عدوانا، ويحدد باندورا ثلاثة معايير ليتم في ضوئها الحكم على السلوك بأنه عدواني:

1- خصائص السلوك ذاته.

2- شدة السلوك.

3- خصائص كل من الشخص المعتدي والشخص المعتدى عليه". (القمش والمعايطة، 2009 , 203)

وهذا ما يتفق مع تعريف بيركويتز " **Berkkowits** " (1962) على أنه " نوع من السلوك سواء كان بدنيا أو لفظيا، والذي يصدر يقصد إصابة شخص ما بأذى". (مصطفى, 2011, ص. 122).

أما حمدي يعرفه على أنه "سلوك هجومي منطوي على الإكراه والإيذاء، وهو بهذا يكون اندفاعا هجوميا يصبح معه ضبط الشخص لنوازعه الداخلية ضعيفا، وهو اندفاع نحو التخريب والتعطيل" ( حمدي, 2013, ص.95 ).

ويشير جيمس ديف أن العدوان يعني" الهجوم على الآخرين والذي يرجع في الغالب وليس دائما إلى المعارضة". (الزعبي، 2013، صفحة 200).

ويرى دولار وآخرون **Dollard et al. 1939** بأن السلوك العدواني هو" ذلك السلوك الذي يكون الهدف منه إيذاء شخص آخر". (الزعبي، 2013، صفحة 201)

ويعرف ميرز **Marz** العدوان بأنه "حالات السلوك الموجهة لإيقاع الأذى بشكل مباشر أو غير مباشر، والأذى الذي يمكن أن يلحق بالشخص قد يكون نفسيا (إهانة، خفض الاعتبار) أو جسميا...الخ." (الزعبي، 2013، صفحة 201).

وهو ما أشار إليه موسى (2016) في تعريفه للعدوان على أنه السلوك الذي يلحق الأذى بالغير سواء كان نفسيا (إهانة أو خفض القيمة)، أو جسميا (الدفع، الضرب، البصق، الرفس، رمي الأشياء ...الخ)، أو لفظيا (التحقير، التشاجر، التسلط.... الخ).

من خلال قراءة التعريفات السابقة وانسجاما مع طبيعة هذه الدراسة، فإن الباحثة تتبنى التعريف التالي للسلوك العدواني: هو مشكلة سلوكية يقصد بها إلحاق الضرر والأذى بالذات أو بالآخرين أو بالممتلكات، رغبة في السيطرة والانتقام، أو الحصول على مكاسب محددة.

**بعض المفاهيم المرتبطة بالسلوك العدواني:**

**النزعة العدوانية:** توجد عدة تعاريف عند العلماء لهذه النزعة فكل منهم عرفها من وجهة نظره فلسفية، فيرى فيليب هاريمان أنها السلوك الذي يقصد به إيذاء شخص آخر أو جرحه بما يتناسب مع كثافة الإحباط، إذ كلما زاد إحباط الفرد زاد عدوانه، أما أدلر فيرى أنها التعبير عن إرادة القوة، ويراها فرويد سلوكا واعيا ناتجا عن غريزة الموت وقد افترض فرويد وجود هذه الغريزة وجعلها مسؤولة عن الحرب والتدمير بالإضافة إلى السلوك العدواني. (الشيخلي، 2005، 19).

وقد عرفها (موسى، 2016، 69) وتسمى كذلك بالميل للعدوان ويقصد به ما يوجه العدائية أي أنه حلقة تربط بين العدائية كمحرك والعدوانية كسلوك فعلي.

**العدوان:** هو الهجوم الصريح على الغير أو الذات ويأخذ الشكل البدني أو اللفظي أو التهجم. (موسى، 2016، 69).

**العدوانية:** ويقصد به ما يحرك العدوان وينشطه ويتضمن الغضب والكراهية والحقد والشك وهو ما يسمى بالعدوان المضمر أو الخفي. (موسى، 2016، 69).

**الشجار:** ينطوي على جدال ونقاش ومحاوره غاضبة، بينما العدوان فعل فردي على فرد آخر يأخذ دور المدافع أو المنسحب، وكل من الشجار والعدوان ينطوي على شحنة انفعالية، ويرتبطان ببعضهما البعض والشجار بين الأطفال سببه أن الطفل البادئ لا يعرف كيف يقيم علاقات اجتماعية أكثر نضجا. (الشيخلي، 2005، 19).

ومن الخصائص الرئيسية التي تساعد على تمييز العدوان عن المفاهيم المتداخلة معه:

أولا: بأنه سلوك يمكن ملاحظته وليس فكرة أو شعورا على الرغم من أن الإدراك العدواني (على سبيل المثال، المواقف العدائية أو المعتقدات أو الأفكار أو الرغبات) والتأثير العدواني (على سبيل المثال، مشاعر الغضب أو الغضب أو الرغبة في الانتقام) يمكن أن تكون في كثير من الأحيان بمثابة بوادر مهمة للسلوك العدواني

ثانيا: يجب أن يكون الفعل مقصودا ويتم تنفيذه بهدف إيذاء الآخر وهذا يعني أن الضرر العرضي (على سبيل المثال، الاصطدام بشخص ما بشكل غير مقصود في غرفة مزدحمة) لا يعتبر عدوانا حسب رأي العديد من الباحثين

ثالثا: أن يشمل العدوان الأشخاص، الممتلكات، أو الذات.

**4-2- أنواع السلوك العدواني:**

ينقسم السلوك العدواني إلى أنواع عدة، فهي ليست متمايزة ولا هي مستقلة عن بعضها، فقد يكون العدوان جسديا وكلاميا ورمزيا في وقت واحد، وقد يتجه في كل هذه الحالات نحو الذات -أو نحو الآخرين، وقد تظهر الأنواع الثلاثة معا، إلا أن ذلك لا يمنع من أن الحديث عن أنواعها لا بد أن ينطلق من أسس معينة بغية التصنيف.

فغالبا ما نجد العدوان عند بعض الأطفال المضطربين سلوكيا قد يتجه نحو الذات، ويهدف إلى إيذاء النفس وإيقاع الضرر بها مثل تمزيق الطفل لملابسه أو كتبه أو أدواته أو لطم الوجه أو شد الشعر أو ضرب الرأس أو جرح الجسم بالأظافر أو العض. (بدير، 2017، 120).

**العدوان تجاه الممتلكات:** يقصد به تدمير الفرد وتخريبه لممتلكات الغير وإتلافها وذلك مثل التكسير والحرق وسرقة الممتلكات والاستحواذ عليها سرا وعلنا. (بدير، 2017، 120).

كذلك أوضح رحاحلة بأن هناك أنواع عديدة من السلوك العدواني:

**العدوان المخبوء:** كعدوان الطفل عندما يأتي له أخ صغير.

**العدوان المحول**: وينتج من تدخل الوالدين وحرمان الطفل من تقرير ذاته، ويعالج بمشاركته ببعض الأشياء في ملابسه أو في وجبات الطعام أو غيرها.

**العدوان التخيلي**: وينشأ من الصراع بين المشاعر العدوانية عند الطفل فشعور المرء بالغضب أمر طبيعي لا غبار عليه إذا ما ترك للطفل أن يسيطر على مشكلاته بحرية. (حمدي، 2013، 98).

يقسم العدوان من الناحية الشرعية حسب (صفوت، 1999, 52) إلى ثلاثة أقسام:

**عدوان اجتماعي**: وتشمل الأفعال العدوانية التي يظلم بها الإنسان ذاته أو غيره، وتؤدي إلى فساد المجتمع وهي الأفعال التي فيها تعد على: النفس والمال والعرض والعقل والدين.

**عدوان إلزام**: ويشمل الأفعال التي يجب على الشخص القيام بها لرد الظلم والدفاع عن النفس والوطن والدين.

**عدوان مباح**: ويشمل الأفعال التي يحق للإنسان الإتيان بها قصاصا مما اعتدى عليه في نفسه أو ماله أو عرضه أو وطنه أو دينه.

فالعدوان إذن هو ظاهرة يمكن أن تتخذ أشكالًا عديدة، تتراوح من الأفعال البسيطة نسبيًا (مثل الشتم) إلى الأفعال الأكثر خطورة (مثل الضرب أو الركل أو اللكم) إلى الأعمال الشديدة (مثل الطعن أو إطلاق النار أو القتل)، لذا أصبح من الصعب في بعض الأحيان تحديد ما إذا كان العدوان قد حدث أم لا نظرا لتزايده في الآونة الأخيرة

**3-4- أسباب السلوك العدواني:**

في الحقيقة أي سلوك عدواني يصدر من طفل لا يعد مشكلة بل يعد مؤشرا وعرضا لمشكل أعمق قد يكون بداخله إحباط نتيجة حاجة غير مشبعة اما فقدان الأمان والحب, أو تعرضه لسلوكيات سلبية واهتزاز, وعادة الأمهات دون وعي منهن يمارسن نوع من العنف الوجداني وهو أخطر عنف على الإطلاق حيث يربط فيه قبول الولد بشرط, فهو يشعر في هذه الحالة بأنه غير محبوب لذاته بل لسلوكياته وبالتالي يشعر بالإحباط الذي يتحول فيما بعد إلى عدوان, فعموما دائما ينبغي التشخيص لكن أهم شيء لا ينبغي أن نتهم الطفل بأن سلوكه انحرافا أو عدوانا بل مؤشر فقط, وغالبا ما يكون وراء عدوان الأطفال الأساليب المتبعة في توجيههم وتربيتهم.

إذ يشير ما كوبي **mc Coby** ( حكمت، 2009، 161 ) إلى أن الطفل يتعلم من التلفاز كيف يتصرف في مواقف حياته اليومية، وكلما زادت نسبة مشاهدة البرامج التي تحتوي على العدوان، أو مقابلة نماذج تمارس العدوانية، فإنه يتعلم منها وبالأخص إذا كان لديه ميل طبيعي

إلى العدوان، وهذا ما أكده جيورجي "**Georgy** " من خلال دراسته أن تكرار مشاهدة الأفلام الكرتونية التي تحوي لقطات عدوانية في التلفزيون ينتج عنه حتما طفل عدواني فكثرة مشاهدتها يؤدي لتبلد المشاعر الانفعالية لديه ويرغب في مشاهدة المزيد من العنف وهذا ما ينعكس على سلوكه مع ذاته أو الآخرين والممتلكات.

من خلال ما سبق ذكره لا يمكننا ان نلغي الدور الإيجابي للتلفزيون في حياتنا اليومية، كونه يعد وسيلة مساعدة للوالدين على تنشئة الأطفال تنشئة سليمة من خلال غرس القيم المرغوبة لديهم، ولا يمكننا أيضا الإنكار بأن السلوك العدواني قديم قدم الإنسان، حيث بدأ بقتل قابيل أخاه هابيل ابني سيدنا آدم عليه السلام وهو أول سلوك عدواني على وجه الأرض، وبعدها تطور هذا السلوك بتطور أساليبه وأدواته. (حكمت، 2009، 162).

**الغيرة:** يغار الطفل العدواني من الآخرين بسبب نجاحهم أو تفوقهم عليه وهذا ما يدفع به عادة للتشاجر معهم أو الانزواء لوحده وعدم التعاون معهم إما نتيجة النقص سواء الجسمي أو العقلي، أو عدم الثقة بالنفس لديه، وهذا ما يظهر جليا بين الطفل وإخوته في حالة امتلاكهم أشياء أفضل منه فإنه سرعان ما يتغير حبه لهم إلى عدوانية. (موسى، 2016، 71).

وقد تنشا الغيرة بسبب التفرقة بين الأولاد مثلا بين البنات والذكور أو على أساس اللون أو التمييز على أساس الذكاء، غير مدركين للفروق الفردية بينهم، فسيشعرون بالغيرة تجاه الإخوة والظلم وبالتالي سينتقم منهم ويعمم فكرة العدوان كذلك على الآخرين ان كانوا أفضل منه.

**الشعور بالفشل والحرمان:** يظهر السلوك العدواني الطفل انعكاسا للحرمان وله ثلاثة صور:

عدوان كاستجابة للتوتر الناشئ عن استمرار حاجة عضوية غير مشبعة.

عدوان يعقب الحيلولة بين الطفل وما يرغب فيه أو التضييق عليه.

حرمان مؤد لعدوان نتيجة هجوم مصدر خارجي بسبب الشعور بالألم.

فالطفل أحيانا يفشل في تحقيق أهدافه أكثر من مرة فمثلا عندما يخسر في لعبة معينة يوجه عدوانيته لها بكسرها، وأحيانا أخرى يشعر بحرمانه من الحب والاهتمام فيتحول سلوكه الى عدوان. (موسى، 2016، 72).

**الحب الشديد والحماية الزائدة:** الطفل الذي ينشأ في داخل أسرة كثيرة الاهتمام به تظهر لديه مشاعر عدوانية أكثر من الأطفال الآخرين، وبمجرد عدم حصوله على أبسط متطلباته وحرمانه منها تظهر لديه سلوكيات عدوانية. (موسى، 2016، 72)،

أحيانا يساهم الآباء في تعزيز السلوك العدواني لدى الأطفال من خلال استخدام أساليب العقاب والتهديد ظنا منهم أنه الحل الأنسب لخفض السلوك العدواني لدى أبنائهم، فيتعلم الطفل في هذه الحالة من والديه العدوانية ويقلدهم كونهم يعدون نماذج قوية بالنسبة للأبناء، وهذا نموذج التعلم بالملاحظة ولو لاحظنا لوجدنا أن هذا الطفل سيعاقب أحد إخوته أو زملائه أو أصدقائه بنفس الطريقة التي عوقب بها من طرف والديه. (حكمت، 2009، 164).

ودلت العديد من الدراسات أن العدوان يزيد عند مكافأة الأطفال نظير ممارستهم لتصرفات عدوانية بحصولهم على ما يحبون، فالأمريكيون مثلا يعلمون العدوان لأبنائهم من خلال الفنون القتالية أو الألعاب العدوانية مع المكافآت في حالة الفوز وبهذا يرسمون في أذهان أبنائهم بطريقة غير مباشرة أن إيذاء الآخرين مقبول. (الزعبي، 2013، 203).

إن كثرة المشاهدة للأفلام العدوانية تسبب التعود واللامبالاة حتى في الاستجابات الفيزيقية مثل الإثارة والقلق، ومن جانب آخر فهي تؤدي الى سلب الحساسية أي فقدان الإحساس بالمثيرات العنيفة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو يزرع بذور الخوف والقلق في نفوس أطفالنا مما يعرض من أفلام مرعبة وقصص تدور حول الجن والشياطين والخيال وكلها تزرع الفزع والخوف في النفس إلى جانب أنها لا تحمل قيما ولا فائدة علمية، وينعكس أثر ذلك على أمن الطفل وثقته بنفسه نتيجة

ما يشاهده من مناظر مفزعة تجعله يعيش في خوف وقلق وأحلام وتزرع لديه روح العدوانية. (بن عيسى، 2016، 95).

كما يمكن أن يزيد احتمال تعلم العدوان عندما يكافأ الأطفال لقيامهم بتصرفات عدوانية وذلك عندما يحصلون على ما يريدون أو يجذبون انتباه الراشدين في محيطهم، وتؤكد الدراسات أن الناس يتعلمون باستمرار عن العدوان من خبراتهم في أسرة معينة وثقافة معينة، وبما أنهم يتعلمون باستمرار فالخبرة تلعب دورا في الارتقاء بالعدوان أو منعه، فالأمريكيون يعلمون أولادهم العدوان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك لأنهم يؤيدون العدوان حيث أن الأطفال يتعلمون فنون القتال في بعض الحالات، هناك أيضا الألعاب العدوانية التي تظهر أن إيذاء الآخرين أمر مقبول ومستحب، بالإضافة إلى ذلك فإن الآباء يشجعون الأبناء على العدوان، حيث أن انتصار الطفل في المشاجرة يقابل بالموافقة أو المكافأة ( الزعبي، 2005، 102 ).

في الحقيقة أي سلوك عدواني يصدر من طفل لا يعد مشكلة بل يعد مؤشرا وعرضا لمشكل أعمق قد يكون بداخله إحباط نتيجة حاجة غير مشبعة اما فقدان الأمان والحب, أو تعرضه لسلوكيات سلبية واهتزاز, وعادة الأمهات دون وعي منهن يمارسن نوع من العنف الوجداني وهو أخطر عنف على الإطلاق حيث يربط فيه قبول الولد بشرط, فهو يشعر في هذه الحالة بأنه غير محبوب لذاته بل لسلوكياته وبالتالي يشعر بالإحباط الذي يتحول فيما بعد إلى عدوان, فعموما دائما ينبغي التشخيص لكن أهم شيء لا ينبغي أن نتهم الطفل بأن سلوكه انحرافا أو عدوانا بل مؤشر فقط, وغالبا ما يكون وراء عدوان الأطفال الأساليب المتبعة في توجيههم وتربيتهم.

**4-4- النظريات المفسرة للسلوك العدواني:**

يعد السلوك العدواني من القضايا الهامة في المجال التربوي وسيظل احدى الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، ويرى كثير من الباحثين أن السلوك العدواني شأنه شأن أي سلوك إنساني متعدد الأبعاد متشابك المتغيرات متباين الأسباب، بحيث لا يمكننا رده إلى تفسير واحد، ومع تعدد أشكال العدوان ودوافعه تعددت النظريات التي فسرته. (النجداوي وكفاوين، 2015، 1490).

**- نظرية التحليل النفسي:**

سعت نظرية العدوان فرويد في البداية إلى اشتقاق جميع مظاهر السلوك البشري من غريزة الحياة الأساسية، نظرا لكونها قوة، حيث تمت الإشارة إلى غريزة الحياة هذه باسم الرغبة الجنسية التي تعمل على تعزيز الحياة وإطالة عمرها وإعادة إنتاجها وقد أظهر فرويد القليل من الاهتمام بالعدوان، وقد زعم فرويد أيضا أن مشاعر الغضب والعداء تؤدي إلى الصراع والشعور بالذنب اللاواعي بنفس الطريقة التي تفعل بها الرغبات الجنسية علاوة على ذلك لاحظ أن العديد من الدوافع تحتوي على مكونات جنسية وعدوانية، فمن وجهة نظر فرويد تجبر غريزة الموت الفرد على توجيه الأعمال العدوانية ضد البيئة الاجتماعية والجسدية من أجل إنقاذ أنفسهم من تدمير الذات.

ترى نظرية التحليل النفسي الكلاسيكية ل "فرويد" أن نزعة الكراهية تفسر غريزة الموت عند الإنسان، وكلما وجدت هذه النزعة الطريق فإن العنف يسيطر على الإنسان، وقد ربط فرويد بين السلوك العدواني والمرحلة المبكرة للأطفال، وحسبه أن كل أشكال العدوان مصدرها جنسي بغية السيطرة على دفعات الجنس. (الزعبي، 2013، صفحة 205).

ويأتي العدوان على الآخرين حسب حمدي (2013) نتيجة غريزة الموت التي تسعى لتدمير الإنسان، وعندما تتحول إلى خارج ذات الإنسان فإنها تصبح عدوانا اتجاه نفسه او اتجاه الآخرين، وذلك بسبب تأثير الطاقة النفسية التي تقود العدوان، فالعدوان ينشأ بسبب الحرمان والإحباط الذي يتعرض له الفرد ولا بمكن التحكم في هذا العدوان او إيقافه بالضوابط التي تحكم المجتمع وكل ما يمكن عمله تحوله وتوجيهه لأهداف بناءة بدل الهدامة.

وقد استنتج بعض الباحثين من هذه النظرية أن غريزة الموت توجد منذ لحظة الولادة، وأن الإنسان مزود بغرائز للموت وأخرى للحياة، وأن غرائز الموت تسعى لتدمير الإنسان عندما تتحول إلى خارج ذات الإنسان فإنها تصبح عدوانا على الآخرين، وذلك بسبب تأثير الطاقة النفسية التي تقود العدوان، فالحرمان والإحباط يؤديان إلى ممارسة سلوك العدوان من قبل الفرد إذا تعرض لهما.

**- النظرية المعرفية:**

ركز معظم الباحثين في هذه النظرية دراساتهم وبحوثهم حول كيفية إدراك عقل الإنسان الأحداث (المجال الإدراكي) أو (الحيز الحيوي للإنسان)، كما يتجلى في مختلف مواقف الحياة اليومية، ومدى انعكاسها على الحياة النفسية للفرد ما ينتج عنه تكوين مشاعر الغضب والكراهية،

وعادة ما تتحول هذه المشاعر إلى (إدراك) داخلي يقود صاحبه إلى ممارسة السلوك العدواني لأن طريقتهم في العلاج والتحكم في السلوك العدواني عن طريق التعديل الإدراكي بتزويده بمختلف المعلومات والحقائق المناخية في الموقف ليتضح أمامه المجال الإدراكي ولا يترك فيه أي غموض أو إبهام يجعله مستبصرا للعلاقة بين السبب والنتيجة، ومن هنا بدأت نظرة جديدة من قبل الباحثين بدراسة العدوان الانفعالي أو الاندفاعي الذي يعكس نظم المعتقدات والأفكار. (كريمان، 2017، 127).

**- النظرية البيولوجية:**

يؤكد أصحاب هذه النظرية إلى أن السلوك العدواني يأتي نتيجة عوامل جسمية مثل: التعب أو الجوع أو الحد من نشاطهم وحركتهم, أو بسبب آلام جسمية لديهم, أو في حالة توتر الجهاز العصبي عندهم, فالبناء الجسمي لدى المجرمين مثلا يقترب بهم من الشراسة والعنف، ويوجد كذلك إفرازات هرمونية تعد الفرد للقتال مثل هرمون التستستيرون وهرمون الأدرينالين الذي ينشط المراكز العصبية في المخ, وغيرهم يرى أن الناقلات العصبية الكولينية

والكاتيكولامنية يشترك كلاهما في حدوث العنف ووفقا لهذه النظرية على ان البنية الجسمية للشخص العدواني بفعل هرمونات الذكورة التي تفرز لديه بصفة كبيرة, لذا نجد أن العدوان عادة لدى الذكور أكثر منه عند الإناث من خلال استخدام القوة واستعراض العضلات والمباهاة قصد توكيد الذات. (حكمت, 2009, ص. 161).

**- النظرية الإحباطية:**

أكد كل من دولار وميلر وسيرز ان الإحباط ينتج دافئا عدوانيا يستثير سلوك إيذاء الاخرين وان هذا الدافع ينخفض تدريجيا بعد إلحاق الأذى بالشخص الآخر حيث تسمى هذه العملية بالتنفيس أو التفريغ لأن الإحباط يسبب الغضب والشعور بالظلم مما يجعل الفرد متهيئا للقيام بالعدوان، كما أن معظم مشاجرات الأطفال ما قبل المدرسة تنشأ بسبب صراع على الممتلكات والألعاب، فالشعور بالضيق وإعاقة إشباع الرغبات البيولوجية يثير لدى الطفل الشعور بالإحباط وهذا يؤدي الى سلوك عدواني مثل تحطيم الأواني والألعاب مثلا. (جودة، 2014، ص. 272).

فمن ضمن الأدلة على هذه النظرية (نظرية الإحباط المؤدي الى العدوان) أن معظم مشاجرات أطفال ما قبل المدرسة تنشأ بسبب صراع على الممتلكات، فأحد الأطفال يحاول أن يأخذ لعبة طفل آخر، وهي مشاجرات يقل عددها مع تقدم العمر ولكنه يبقى السبب الأول للمشاجرات في جميع الأعمار. (العمراني، 2014، ص. 122).

فالعدوان نتيجة حتمية لما يواجهه الفرد من إحباطات متكررات تؤدي الى تنبيه السلوك العدواني لدى الفرد.

ترى هذه النظرية بأن الإحباط يولد دافعا، ويصبح من الضرورة للفرد العمل على خفض هذا الدافع، فالاحباط يولد الدافع للعدوان ويمكن خفض هذا الدافع بممارسة سلوك العدوان.

يرى دولار وميلر أن العدوان استجابة للإحباط، ويعني إعاقة تحقيق الهدف وهذا بدوره يؤدي إلى استثارة دافع إيذاء الآخرين، وعندما يكبح السلوك العدواني ويعاقب عليه فإنه يلجأ إلى العدوان على الذات.

أما جوهان هولاند وزملاؤه يرون ان كل عدوان يسبقه الإحباط نتيجة العجز عن إشباع حاجات الطفل وهذا هو مصدر كل سلوك عنيف، وهو بذلك سيشعر بعدم اهتمام والديه به وتلقائيا سيمارس سلوكيات عنيفة وعدوانية، وهذا نجده بصفة خاصة لدى الأسر التي تميز بين أولادها في تعاملها معهم. (بسيكر و سناني، 2018، صفحة 168).

**- النظرية السلوكية:**

يعتقد السلوكيون أن السلوك العدوان كغيره من السلوكيات الإنسانية الأخرى متعلم من خلال نتائجه حيث تزداد احتمالية حدوث السلوك العدواني إذا كانت نتائجه مطروحة والعكس صحيح وهو منطلق نظرية الإشراط الإجرائي لسكنر أن الأنماط السلوكية محكومة بتوابعها الاجتماعية. (جودة، 2014، ص. 272).

وقد اهتم أصحاب النظرية السلوكية كمدرسة ثانية من مدارس علم النفس بتفسير السلوك العدواني وذلك لكون هذا السلوك قابلا للملاحظة والقياس، ولا غرابة في ذلك لأن علم النفس من وجهة نظرهم هو العلم الذي يدرس السلوك القابل للملاحظة والذي يمكن إخضاعه للقياس والتجريب، ولذلك نبذ جون واطسون رائد هذه النظرية فكرة الغريزة التي قال بها التحليليون ولم يركز على أهمية الوراثة، ومن ثم احتلت البيئة المكانة الأولى في تحديد السلوك، وقد ذكر عبارته الشهيرة " لو وضع تحت تصرفي اثنا عشر طفلا رضيعا يتمتعون بصحة جيدة وبنية سليمة وطلب مني ان أعلمهم بالطريقة التي أعتقد أنها المثلى فأنا كفيل بأن أجعل من بينهم الطبيب والمحامي واللص بصرف النظر عن ميولهم ومواهبهم وقدراتهم والجنس الذي ينتمون إليه" ( مصطفى، 2013، 175 ).

**4-5- طرق الوقاية من السلوك العدواني:**

على الآباء والأمهات والمربيات في رياض الأطفال العمل على تنمية الشعور بالسعادة وإحاطة الطفل بالحب والعطف والحنان والتقبل، حيث تشير الدراسات الى ان الأشخاص الذين يعيشون خبرات العاطفة الإيجابية يميلون لأن يكونوا لطيفين مع أنفسهم ونحو الاخرين بطرق متعددة. (العمراني، 2014، 122).

وجب أيضا تغيير بيئة الطفل عن طريق إعادة ترتيب بيئة البيت، او غرفة النشاط في الروضة، لأن ذلك يقلل من احتمال حدوث السلوك العدواني فكلما كان لدى الاطفال حيز مكاني أوسع للعب كلما قل احتمال العدوان بينهم ولذا فإن اللعب الخارجي الذي يعطي فرصة كثيره للحركة من موقع لآخر هو أمر يوصى به بقوة. (العمراني، 2014، ص. 122). وهذا ما أكده (بن عيسى، 2016، ص. 100 ) بأن توفير الأنشطة البدنية الإيجابية كالرياضة بشتى أنواعها تعمل على استثمار الطاقة الموجودة لدى الأفراد وتنمي كثيرا جوانب عديدة للطفل، وتعمل على تصريف كل أشكال القلق والتوتر والضغط بشكل سليم حتى لا يكون تصريف هذه الأشياء عن طريق

العدوان، فقد بينت العديد من الدراسات فعالية الرياضة في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال.

تعزيز السلوك المرغوب فكثيرا ما تفترض المعلمة في الروضة وكذلك الوالدين في المنزل أن سلوك الأطفال الطيب هو أمر مفروغ منه ومن ثم لا يقومون بتعزيزه مع أن الخطوة الأولى لمعالجة السلوك العدواني هي أنه عند ملاحظة الطفل وهو يقوم بسلوك جيد تقديم الكثير من المعززات الإيجابية للتصرفات الغير العدوانية مثل اللعب التعاوني مع صديق، وفي كل مرة يقوم فيها الطفل باللعب مع أحد أقرانه دون شجار وصراخ لفترة زمنية قصيرة لا تزيد عن دقيقة واحدة بالنسبة لبعض الأطفال من قبل المعلمة في الروضة أو الوالدين في المنزل، وإنه من الضروري بالنسبة لكثير من الأطفال المزج بين الامتداح والمكافأة المادية. (العمراني، 2014، ص. 125).

يجب توفير الجو النفسي والبيئي المناسب في المنزل والمدرسة والخالي من المشكلات، المليء بالعطف والحنان والهدوء والاستقرار والثقة والأمن والتقدير فالطفل يتعلم الكثير من سلوكه الاجتماعي عن طريق الملاحظة والتقليد كما تجب ضرورة توافر المعاملة المتساوية العادلة بقدر الإمكان بين الأطفال وعدم التمييز بعضهم على بعض وعدم إعطاء امتيازات لطفل ومنعها من الآخر كما لا يجب عقد مقارنة بين الأطفال في قدراتهم وصفاتهم الشخصية الأمر الذي يبعث على الغيرة الحقد والكراهية، ومن ثم الشجار والعدوان سواء بين الأطفال العاديين أو بين الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. (مصطفى، 2013، ص. 185).

هناك اتجاه حديث نسبيا يرى أنه يمكن التحكم بالسلوك العدواني عن طريق وضع حمية غذائية، وتصف منشورات المعهد القومي للصحة العقلية استخدام التغذية بأنه يتضمن نظاما خاصا من الغذاء وضعه دكتور فاينجولد Feingold أخصائي الحساسية والأطفال، وهذا النظام يستبعد كل أنواع الغذاء والعقاقير المحتوية على النكهات والملونات الصناعية وعنصر السيلسلات ( نوع من الأملاح ) من إيذاء الطفل ومن أمثلة أنواع الطعام المستبعدة من غذاء الطفل الأيس كريم ولحوم اللانشون والشاي والمشروبات الصناعية وأنواع الكعك، ومن أنواع الخضر والفواكه الممنوعة الفراولة والعنب النباتي والخوخ والزبيب والطماطم والخيار والفيتامينات المنهكة والملونة صناعيا هي الأخرى مستبعدة وكذلك الأسبرين، ويذكر فاينجولد من خلال خبراته العيادية تحسن من 30% الى 50% ب من الأطفال ذوي النشاط المضطرب باستخدام هذا النظام الغذائي. (مصطفى، 2013، ص. 183).

لابد ان نعرف ان الطفل مقلد جيد ومن الطراز الأول وهو يقلد أقرب الناس إليه ويعده نموذجا يتقمصه في ممارسته لسلوك ما وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن الطفل قد يتعلم السلوك العدواني من والده الذي يستخدمه معه أو مع أحد إخوته العقاب فيتعلم منه كيف يمارس عدوانه على الاخرين أو قد يتعلم العدوان من فيلم كرتون يشاهده في التلفزيون ويحاول ان يتقمص شخصية بطل الفيلم، وعليه فان ذلك يتطلب منا أن نكون حذرين في هذا الجانب و نحاول جهدنا أن نبعد الأطفال عن تقليد النماذج التي تظهر العدوان أو تمارسه سواء منا نحن الكبار أو من الأفلام التي يشاهدونها أو أية مواقف أخرى. (حكمت، 2009، ص. 165).

العدوانية: هو مصطلح يشير الى الميل نحو دفع اهتمامات وأفكار الفرد للأمام، كما أنها تتضمن المبادأة والبحث عن الذات والسيادة والميل للإقدام وقوة العزم، والنزعة العدوانية سمه سلوكية تتألف من بعض المتغيرات النفسية مثل تأكيد الذات والسيطرة الاجتماعية والميل إلى الكراهية. (كريمان، 2017، ص. 122).

**خاتمة**

مما لا شك فيه أن مشكلة السلوك العدواني من أخطر المشكلات التي تجتاح أي مجتمع من المجتمعات, سيما المؤسسات التربوية, نظرا لما لها من آثار سيئة على التلاميذ سوآءا نفسيا او اجتماعيا إضافة لاكتساب العديد من السلوكيات السلبية والمعادية للمجتمع, لذا يرى الباحثان أنه وجب بذل مجهودات كبيرة لمعالجة هذه المشكلة, من خلال نشر الوعي في جميع الأوساط التربوية حول خطورتها كونها ستتطور مستقبلا الى أعمال إجرامية خطيرة،, فضلا عن تطوير البرامج التربوية والعلاجية, وغرس القيم الدينية السمحة.

وقد أراد الباحثان من خلال هذه الورقة البحثية لفت الانتباه إلى هذه المشكلة بكل أبعادها المفاهيمية، وقد جاء محتوى الورقة إضافة لما سبقه من أبحاث حول هذا الموضوع، إلا انه يبقى مجرد محاولة قابلة للإثراء.

**مقترحات علمية:**

- يجب الاعتماد على طرق التدريس المعاصرة بدلا من الطرق التقليدية التي لا تشجع الحوار بين المعلم والطلاب.
- من المهم توفير مساحات وفضاءات للعب في المدارس لتمكين التلاميذ من ممارسة مختلف الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية، مما يساعدهم على تصريف طاقتهم السلبية وانفعالاتهم.

-تفعيل دور كل من مستشار التربية ومستشار التوجيه في متابعة التلاميذ متابعة دورية؛ من خلال رصد جميع أشكال ومظاهر العنف التي يقوم بها التلاميذ.

-تكييف الأنشطة العلمية المحلية داخل المؤسسات وإشراك التلاميذ في المحاربة الفعلية لمثل هذه الظواهر.

**- قائمة المراجع**

بهيجة، عثمان أحمد سليم. ( 2018 ). السلوك العدواني لدى الأبناء. المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال. العدد 4. 337-359.

مصطفى، أسامة فاروق. ( 2011 ). مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية (الأسباب-التشخيص-العلاج). دار المسيرة للنشر والتوزيع. الأردن.

القمش، مصطفى نوري والمعايطة، خليل عبد الرحمان. ( 2009 ). الاضطرابات السلوكية والانفعالية. دار المسيرة للنشر والتوزيع. الأردن.

حمدي، عبد الله عبد العظيم. ( 2013). برامج تعديل السلوك. مكتبة أولاد الشيخ للتراث. الجيزة.

الزعبي، أحمد محمد. ( 2013). الأمراض النفسية والمشكلات السلوكية والدراسية عند الأطفال. دار زهران للنشر والتوزيع.

موسى، نجيب موسى. ( 2016). دليل الأسرة لتنمية قدرات طفل الروضة. مركز الكتاب الأكاديمي. الأردن.

الشيخلي، خالد الجليل. ( 2005). المشكلات السلوكية لدى الأطفال (الظاهرة الوقاية العلاج). دار الكتاب الجامعي. الأردن.

بدير، كريمان محمد. ( 2017). مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها. دار المسيرة للنشر والتوزيع. الأردن.

جودة، جيهان محمود. ( 2014). أساليب التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية للأطفال. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.

النجداوي، آن موسى وكفاوين، محمود. ( 2015 ). أسباب السلوك العدواني عند الأطفال من وجهة نظرهم. مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية. العدد 31. 1487-1508.

بسيكر، مريم وسناني، عبد الناصر. ( 2018 ). مظاهر السلوك العدواني لدى أطفال التعليم التحضيري ودور التربية الرياضية في الحد منه. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. عشر. العدد 39. 161-180.

مصطفى، ولاء ربيع. ( 2013 ). الاضطرابات السلوكية والانفعالية. ط1. دار الزهراء للنشر والتوزيع. الرياض